



كتبت هذه الكلمات في يوم السبت الأسود الذي شهدته مدينة داريا الجريحه، يوم كان له ما بعده في تاريخ داريا الصمود، هو اليوم الأول الذي تدور فيه اشتباكات حقيقية بين الجيش الحر، والنظام، راح فيه أكثر من مئة خمسين من شباب داريا بين شهيد وجريح.... وهذا نصه من غير تعديل.

لأول مرة تصرخ المئذنة في وجه الطاغية... و تقول: «الشعب يريد إعدام السفاح»... هكذا تنفست بلدي الغالية هذا النداء، بعد الشوق إليه لسنين، وسنين... من الصباح...تجمهر المتشيعون من كل مكان - بعد الخلاف الطويل حول مكان التشيع - وجاؤوا ملبين نداء الإيمان، والضمير، والعقيدة، جاؤوا بعد أن بلغ الغضب منهم مبلغه، وصارت الصدور أشبه بقدر أو قد عليها ألف عام من الجمر والنيران...»

جاًوا لِيُشعوا شهادَهُم، الَّذِينَ قَتَلُوهُم النَّظَامُ الْفَادِرُ بِالْأَمْسِ... وَلِيَقُولُوا فِي قُلُوبِهِم مَعَ شَهَادَةِ الْخَالِدِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، لَقَدْ جَفَ الدَّمْوَعُ... لِهُولِ الْمَصَابِ... وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الدَّمُ لِيَكُونْ خَيْرًا مَعْبَرًا عَنْ حَالَةِ الْغَضْبِ الَّتِي شَهَدَتْهَا سُورِيَّةُ الْحَبِيبَةِ...
مِنْ جَامِعِ مَصْعُبِ بْنِ عَمِيرٍ ذَاكَ الشَّهِيدِ الْبَطَلِ الَّذِي تَرَكَ الدِّنِيَا وَزَيَّنَتْهَا مِنْ أَجْلِ دِينِهِ وَعَقِيْدَتِهِ، مِنْ ذَاكَ الْجَامِعِ الْمَشْحُونِ بِكُلِّ رُمُوزِ الْعَزَّةِ وَالْإِبَاءِ وَالْتَّضْحِيَّةِ خَرَجَ الْمُشَيْعُونَ، رَافِعِينَ - لِأَوْلَى مَرَّةٍ - عَلَمَ الْاِسْتِقْلَالِ فَوْقَ أَحَدِ مَسَاجِدِنَا الْكَرِيمَةِ...
حَشُودٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا مَتَوَجِّةٌ لِلقاءِ رَبِّها، كُلُّ وَدْعٍ أَهْلَهُ، وَرَفَاقَهُ، وَطَلَبَ الْمَسَامِحةَ مِنْ مَنْ عَرَفُوهُمْ، وَمَنْ مِنْ لَمْ يَعْرِفُهُمْ، فَإِمَامًا إِلَى الْمَوْتِ، إِمَامًا إِلَى مَا يَهُونُ دُونَهُ الْمَوْتُ... فِي سَاحَةِ الْحُرْيَّةِ كَانَ الْاِجْتِمَاعُ... عَلَى زَغَارِيدِ الْأَمْهَاتِ... وَأَنَاشِيدِ الْأَبْطَالِ... وَهَتَافَاتِ الْأَحْرَارِ... لَمْ يَعُدْ لِصَوْتِ الرَّصَاصِ أَيْ قِيمَةٌ فِي قُلُوبِ هُؤُلَاءِ الثَّوَارِ...

الصلوة على الشهداء أليها الناس
الله أكبير الله أكبير الله أكبير
وكرهنا ... ونكرها... وحلق في عالم تحن إليه هذه الجموع... كأنه يرى أبواب الجنة قد فتحت له... فنسي الدنيا

اصطف الناس ليعلنوا أنهم قد احتسبوا هؤلاء الأبطال عند من تفتح أبوابه كلما ضرع إليه الضارعون، وتمرغت بين يديه جبهة الساجدين... وبينما هم في صلاتهم ... وإذ بال مجرم الذي أعلن الحرب على الإنسان؛ لأنَّه إنسان = يطلق النار

عليهم...غير مراعٍ حرمة لصلاة، ولا عبادة، ولا لشعيره، أو نسك ... وإن بالنعش يلد نعشاً، وبالشهيد يلد شهيداً واثنين وثلاثة ... حمل الم Shi'ites الشهداء ... وإلى شارع الثورة ولو شطر وجههم...وصيحات التكبير تعانق السحب.. وتصعد إلى السماء معلنة أن رب السموات فوق كل ظالم مهما امتد أمده، ومهما تطاول طغيانه... وفي شارع الثورة كان الهول العظيم.... صوت الرصاص...بات مألهواً لأولئك الأبطال...بعد أن كان أحدهم يهرب من ظله المashi معه ..يحس به شها من أشباح الأمن المجرم...

أصبح اليوم ...يقول لجلاده إن كنتم جنود الأسد فإننا جنود الله.
صيحات التكبير ملأت الشارع، كل الشباب جاؤوا لا ليعودوا خالي الوفاض، بل ليشربوا خمر العزة والكرامة ...أو خمر الجنة الحلال... لكن السفاح ..

أبى إلا أن يجعل منهم رموزاً يحفر التاريخ ذكرها في ذاكرة أجياله، بعد أن كان كثير منهم نسياناً...
أبى السفاح إلا أن يرفع ذكرهم بكل قطرة من دمائهم، وكل صرخة من تأوهاتهم... وبدأ القصف العشوائي ...كأن السفاح في جبهة مفتوحة...ليس فيها إلا أعداء زرق أذاقوه الأمراء...وقتلوا أمه وأباء...وجاء ليأخذ بالثار ...
ماذا فعل هؤلاء أيها السفاح...لقد طلب الواحد منهم ... أن يكون إنساناً... لكن يبدو أن الوحش لا تحب أن تشاركها البشر في عيشها...

بدأ القصف العشوائي...وإذ بالناس بين مكبر...أو مكبر عليه ... بين منادٍ أو منادي عليه...وبيـن التكبير والنداء ...يئن صوت الشهيد محمد بلال الأحمر وبهمس في وصيته الأخيرة : لا تيأسوا ولا تتوقفوا فالنصر لهذا الشعب العظيم.... وهو آتٍ لا محـال.

المصادر: